خزينة الاسرار جليلة الاذ كار جمعها تراب أقدام.
الابرار السيد محمد حقي النازلي من لواء آيدين
كوزلحصار حشره الله تعالى ووالديه وجميع
المؤمنين تحت لواء حبيبه المختار
صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وأصحابه
الاخيار
آمين

(وبهامشها كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين)
(للعلامة شمس الدين محمد بن الجزري رحمه الله تعالى)

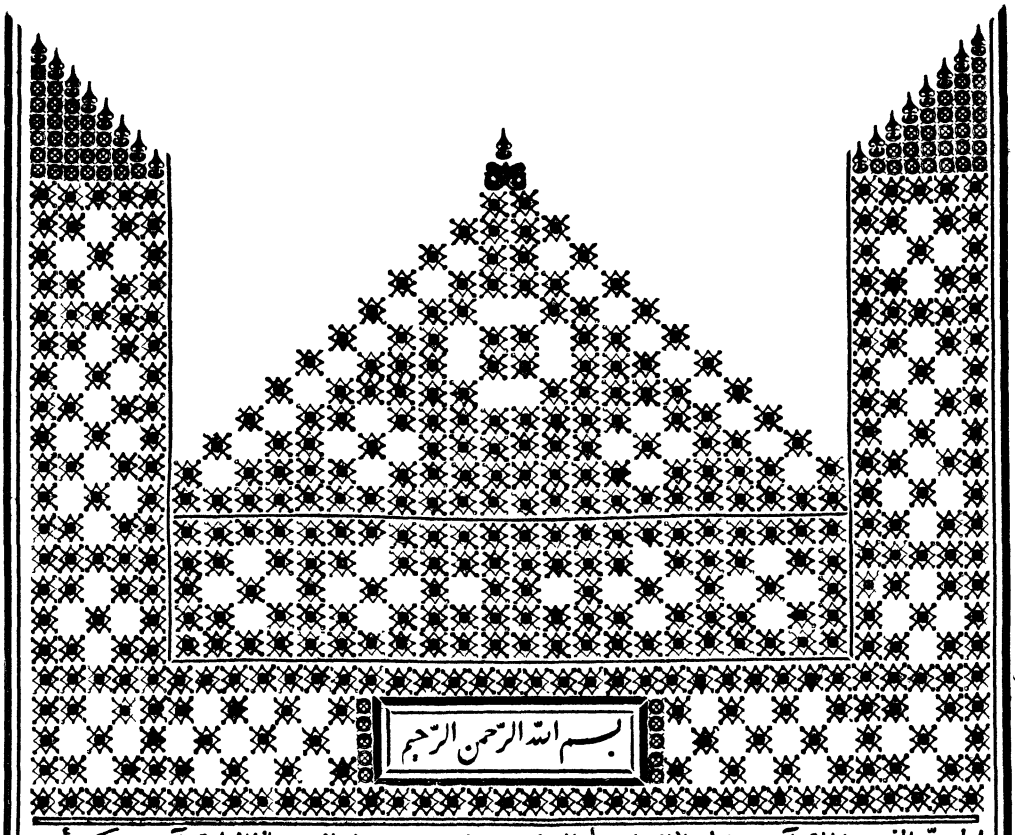

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم صل على سيد الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * قال الفقير الضعيف المسكين المنقطع الى الله تعالى الراجى من كرمه أن ينجيه من القوم الظالمين محمد بن محمد الجزرى الشافعى لطف الله به فى شدته * (أما بعد) * حمد الله الذى جعل الدعاء لرد القضاء والصلاة والسلام على محمد سيد الانبياء وعلى آله وصحبه الاتقياء والاصفياء (فان) هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين وسلاح المؤمنين من خزانة النبى الامين والهيكل العظيم من قول الرسول الكريم والحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون بذلت فيه النصيحة وأخرجته من الاحاديث الصحيحة أبرزته عدة عند كل شدة وجردته جنة تقى من شر الباس

الحمد لله الذى علم القرآن * خلق الانسان علمه البيان * وفضل حبيبه على الرسل بانزال القرآن * وكرم أمته على سائر الامم بتلاوة القرآن * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله بعدد أسرار القرآن (وبعد) فان القرآن العظيم فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة * وأقصى الدرجات العظمى وأعلى النهاية * لقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقوله تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ولقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفى أعلى المراتب وأعظم الفوائد وأحسن اللطائف وأكمل الخفايا * وأفضل الخصائص وأكثر المنافع وأبهى المزايا * ولا ينتهى أحد الى كنه أسراره العجيبة ومعانيه العديدة وفوائده الكثيرة وفضائله العظيمة لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ولقوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (وأما) جميع سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة فأفضلها وأعظمها فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص عند العلماء المحققين من الائمة الاعلام أسكنهم الله فى أعلى المقام لقول العليم العلام ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ولقوله عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها وانها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته ولقوله عليه الصلاة والسلام اذ قال له رجل يا رسول الله أى سورة فى القرآن أعظم قال قل هو الله أحد قال فأى آية فى القرآن أعظم قال آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم (وأما) جميع آيات القرآن العظيم فستة آلاف وستمائة وستون آية على القول المشهور فأعظمها وأفضلها وأشرفها آية الكرسى كما ستأتى الاحاديث فى بحثها ان شاء الله تعالى (ولما) وجدت أعظمية فاتحة الكتاب وآية الكرسى وسورة الاخلاص وأعظمية فضائلها وأكثرية فوائدها وأعجبية

أسرارها وأشرفية خصائصها وأزيدية بركاتها بالاحاديث الصحيحة الواردة عنه عليه الصلاة والسلام والبشارة العظمى لمن قرأها باخباره عليه أكمل التحيات وأزكى السلام وكذا وجدت كثيرا من الاحاديث فى فضائل سورة يس وسورة الفتح وسورة الواقعة وسورة الملك والنبأ والضحى وألم نشرح وسورة القدر وسورة لم يكن واذا زلزلت والكوثر وقل يا أيها الكافرون وسورة اذا جاء والمعوذتين وبعض الآيات مثل آمن الرسول وثلاثة من أول الانعام وآيتين من آخر براءة وآخر الحشر وغير ذلك من السور والآيات وكذا وجدت كثيرة مما دومته عليه الصلاة والسلام صباحا ومساء فى الايام والليالى على هذه الفضائل والاسرار وأوامره عليه الصلاة والسلام بالتعلم والتعليم والتبليغ الى الرجال والنساء والصبيان والجيران ووصيته عليه الصلاة والسلام بكثرة دوامهم عليها ثم الصحابة والعلماء الاسلاف والاخلاف قد تعاهدوا قراءتها ليلا ونهارا وبينوا كيفية قراءتها وأعدادها وأوقاتها وبعض أوفاقها وفوائدها فحثوا أولادهم واخوانهم على كثرة قراءتهم اياها على الدوام (وجبت) العناية بالقدر الممكن فاستخرت الله تعالى وله الحمد أن أجمع الاحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك وان لم أكن أهلا لما هنالك من التفاسير وكتب الاحاديث وأقوال الائمة فى علم الخواص لتسهيل المطالعة على الطالبين الراغبين فى قراءتها ولينالوا بها فى الدارين نفعا كثيرا وأجرا عظيما فان أفضل ما يتوسل به الى نيل الغفران وأعظم ما يتوصل به الى دخول الجنان قراءة كتاب الله الذى هو أبهر حجج قرآنا عربيا غير ذى عوج وتلاوة القرآن ذروة سنام الاذكار وأفضل عبادة الاخيار فجمعت فى هذه الصحائف ما يسره الله تعالى * (وسميتها خزينة الاسرار جليلة الاذكار) * جمعتها بتوفيق الله الحليم الستار وبهمة حبيبه سيد الابرار مع قلة بضاعتى وعدم فصاحتى وصناعتى ومنعنى عن الترتيب جنانى خوفا من لوم زمانى وهذه الفضائل والاسرار أقدمتنى الى ايصال اخوانى فقلت الله معينى فى تدبير أمورى لان من كان لله فالله له ومن يعذرنى فى سهوى وخطئى فنرجو منه العفو والاصلاح فمن عفا وأصلح فأجره على الله ولقوله عليه الصلاة والسلام اللئيم يفضح والكريم يصلح لان الانسان محل الخطأ والنسيان وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * (فاعلم) * نورنى الله وايالك بنور البصيرة أنى رأيت كثيرا من الاخوان فى ديار العرب والروم قد تركوا قراءة القرآن وأكبوا على قراءة ترتيبات المشايخ فى غير التربية والسلوك منهم من يقرأ اعتمادا على كرامات مؤلفها ومنهم اصغاء على تنبيه مشايخ الزمان ومنهم متمسكا بالقول المنامى الذى أخبر به عليه الصلاة والسلام فى رؤيا مؤلفها فمثلهم كمثل الذين اختاروا العقيق عن المواقيت وبالله العظيم ان القرآن لغريب فى هذا الزمان وما وقع على تلك الترتيبات حديث ظاهر فى بيان فضائلها عن النبى عليه الصلاة والسلام وما وقع عليها الاجماع وأما القول المنامى الذى أخبر به عليه الصلاة والسلام فى رؤيا مؤلفها فهو ليس بحجة ودليل عليه وعلى غيره وهو لا يثاب على قراءة تلك الترتيبات اذا لم يعرف معانيها كما قاله الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى أما الثواب على قراءة القرآن فهو حاصل لمن فهم ولمن لم يفهم بالكلية للتعبد بلفظه بخلاف غيره من الاذكار والادعية فانه لا يثاب عليه الا من فهمه ولو بوجه ما وعليه أكثر العلماء وقيل وفيه نظر * فعلينا أن نتخذ وردا من الافضل والاعظم والاشرف كقراءة القرآن (لقوله) عليه الصلاة والسلام فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه أى على مخلوقه (ولقوله) عليه الصلاة والسلام من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن (ولقوله) عليه الصلاة والسلام اذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن أخرجه الخطيب والديلمى فى الفردوس عن أنس رضى الله عنه (ولقوله) عليه الصلاة والسلام لولا قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر لما أطاقت الالسن أن تتكلم به أى من عظمته ومهابته (ولقوله) عليه الصلاة والسلام لو جمع ثواب جميع الصلوات ما يقابل ثواب حرف واحد من القرآن (ولقوله) عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن فكأنما شافهنى كذا أخرجه الديلمى (ولقوله) عليه الصلاة

والجنة تحصنت به فيما دهم من المصيبة واعتصمت من كل ظالم بما حوى من السهام المصيبة * وقلت شعرا

ألا قولوا لشخص قد تقوى
على ضعفى ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما فى الليالى
وأرجو أن تكون له مصيبة

أسأل الله العظيم أن ينفع به وأن يفرج عن كل مسلم بسببه على أنه مع اقتصاره واختصاره لم يدع حديثا صحيحا فى بابه الا استحضره وأتى به (ولما) أكملت ترتيبه وتهذيبه طلبنى عدو ولا يمكن أن يدفعه الا الله تعالى فهربت منه مختفيا وتحصنت بهذا الحصن فرأيت رسول الله سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا جالس على يساره وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما تريد فقلت يا رسول الله ادع لى وللمسلمين فرفع صلى الله عليه وسلم

والسلام من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه كذا أخرجه الحاكم (ولقوله تعالى) خذوها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها الآية (ولقوله تعالى) واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم الآية (ولقوله تعالى) فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية * (فاعلم) * أن هذه الآيات والاحاديث بيان لاسرار القرآن وتحريض وترغيب وتنبيه وتعليم لكل أحد أن يواظب على قراءته وايقاظ للغافلين وترهيب وتهديد وتوبيخ للمشتغلين بدون القرآن (قال) الامام الدينوري في كشف الكنوز أنظروا أيها الاكياس وتفكروا أيها الناس الى أكثر الاوراد والاذكار التي تشتغلون بها في هذا الزمان من ترتيبات المشايخ واذا حرضته على قراءة القرآن يتعلل بأن وقتي لا يفضل عن وردي ما ثمرتها ونتيجتها في الفضائل على فضائل القرآن لو كانت تلك الترتيبات موجودة في زمن النبوة أو في عصر الخلافة لأحرقوها أو غرقوها لانها زينت في قلوب الذين لم يعرفوا فضائل القرآن وخواصه وحبستهم ومنعتهم عن قراءة القرآن انتهى * كلام مولانا الشيخ حق صادق مجرب فيما ادعاه شاهد ومشاهد عند من له الانصاف كذا في أهم الامور وقد يومئ الى هذا قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية قال الشبلي قدس سره لمن قال أوصني فقال عليك بكلام الله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كذا في الشهاب (وقيل) لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بكلام المولى عن كلام العبيد (وعن) هرون بن معروف انه قال أقبلت على الحديث وتركت قراءة القرآن فرأيت في المنام شخصا يقول من قرأ القرآن وآثر الحديث على القرآن عذب فما أتى علي الا زمان قليل حتى ذهب بصري كذا في الاحياء في آداب التلاوة (وقال) يحيى بن معاذ من لم يكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق كذا ذكره الغزالي في محبة الله ورسوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا أردتم قراءة فآثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين (وقال) بعض المشايخ رحمهم الله تعالى لا تجعل وردك غير ما ورد في الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك أجر التالي والذاكر فاترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خيري الدنيا والآخرة الاوقد ذكرها فمن وضع من الفقراء وردا من غير الوارد في السنة فقد أساء الادب مع الله ورسوله كذا في روح البيان في سورة الحديد (ونعم) ما قال بعض المشايخ من أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا في وصايا القدسي (ويقول) الفقير أعانه الله القدير ومن أراد الورود دون كلام ربنا فهو كامرأة حمقاء علقت في عنقها عقيقة وتركت ياقوتا ذا قيم

* (باب الاحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الائمة في فضائل تصحيح النيات) *

(اعلم) أن العبادة قسمان * قسم قربة محضة ليس فيها معنى الوسيلة أصلا كالصلاة والزكاة والحج والقرآن والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية في هذا القسم شرط للصحة بالاتفاق حتى لو لم توجد لم تصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات منها * وقسم فيه معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والاقامة والاذان وتعليم القرآن ونحوها ففي هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند الحنفية النية ليست شرطا للصحة في نفس الامر بل هي شرط لكونه عبادة مستوجبة للثواب لان انتفاء وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل من أصله اذ هو موضوع في الشرع لمجرد التقرب الى الله لا لغير وعند الشافعية النية فيه شرط للصحة أيضا كالقسم الاول لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات باتفاق البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

بديه الكريمتين وأنا أنظر اليهما فدعا لهم مسح بهما وجهه الكريم وكان ذلك ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد وفرج الله عني وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه صلى الله عليه وسلم (وقد) رمزت للكتب التي خرجت منها هذه الاحاديث بحروف تدل على ذلك سلكت فيها أحصر المسالك فجعلت علامة صحيح البخاري خ ومسلم م وسنن أبي داود د والترمذي ت والنسائي س وابن ماجه القزويني ق وهذه الاربعة عه وهذه الستة ع وصحيح ابن حبان حب وصحيح المستدرك للحاكم مس وأبي عوانة عو وابن خزيمة مه والموطأ ط وسنن الدارقطني قط ومصنف ابن أبي شيبة مص ومسند الامام أحمد (ا) والبزار وأبي يعلى الموصلي ص

فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه * وينبغي للقارئ والمقرئ وغيرهما أن يقصد بذلك رضا الله تعالى قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وهذا الحديث والآية من أصول الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وعن غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم كذا ذكره النووي في آداب حملة القرآن (وقال) صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يقبل الله قولا الا بالعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بالنية وكذا قال عليه الصلاة والسلام لا أجر لمن لا نية له وقال أبو هريرة رضي الله عنه الناس يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم * (واعلم) * أن كل عمل يعمل فانه يحتاج الى أربعة أشياء الى العلم به قبل شروعه والا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا يؤجر لقوله عليه الصلاة والسلام لا أجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا فيكون تقصيره أكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الاخلاص سر من أسراري أستودعه قلب من أحب من عبادي كذا في سيد علي (وقال) الامام السيوطي في الاتقان لا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار والاوراد الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فتركها لم يجز انتهى (وفي قوت القلوب) وفي الجهر بالقرآن سبع آداب منها الترتيل الذي أمر به ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذي ندب اليه في قوله عليه الصلاة والسلام زينوا القرآن بأصواتكم وفي قوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يحسن صوته وهو أحسن من أخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسمع أذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعاني ولا يكون ذلك كله الا في الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله تعالى فيكون هو سبب احيائه ومنها أن يراه بطال غافل فينشط للقيام الى خدمة ربه فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها أن يكثر بجهره تلاوته ويداوم قيامه على حسب عادته للجهر ففي ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه النيات فجهره أفضل لان فيه أعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن كذا في روح البيان في سورة المزمل (وروى) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة كذا في المصابيح وقال الامام الرباني قدس سره انه من نوى هبة ثواب قراءة أو صلاة أو صدقة الى روح شخص من أمواته وان أشرك معه وأدخل في نيته جميع أرواح المؤمنين والمؤمنات أعطى الله تعالى كل واحد من أرواحهم ثوابا كاملا من غير أن ينقص ثواب ذلك الشخص المنوي له لقوله تعالى ان ربك واسع المغفرة كذا في المكتوب السابع والعشرين من الجلد الثالث انتهى * (وأما سنن ذكر الله) * فحضور القلب وخلوص النية ومنها الخفاء ذكر الله تعالى فانه يفضل على الذكر الظاهر بسبعين ضعفا لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولقوله عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه أخلص لله تعالى وأبعد عن الرياء وأكثر فائدة وثمرة بالتجربة كذا في حدائق الاخبار (وروى) عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه انهم كانوا في سفر أي حين رجعوا من غزوة خيبر فأشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وفي الحديث أمثاله مما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت ليقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم

والدارمي مي ومعجم الطبراني الكبير ط والاوسط طس والصغير صط والدعاء له طب ولابن مردويه مر وللبيهقي في والسنن الكبرى له سنى وعمل اليوم والليلة لابن السني وأقدم رمز من له اللفظ وان كان الحديث موقوفا جعلت قبل رمزه مو ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب وذلك قليل حيث عدم المتصل اذا اختلف فيه على اني لم أجعل هذه الرموز الا لعالم لم يرض بنفسه عن التقليد أو لمتعلم يتعرف صحيح الكتب والاسانيد والا ففي الحقيقة لا احتياج اليها لعموم الناس فليعلم أني أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحا فزال الالتباس (وقد) جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف ما لم يجمعه مجلدات من التأليف واذا انتهى

الناس اظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس يسمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه أبعد عن الرياء وهذا متعلق بالنية فان كانت نيته صادقة فرفع صوته بالقراءة والذكر أولى لما ذكرناه ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى * (واعلم) * ان الذكر القلبى هو الذى ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقى لا يمكن البيان عنه بتحرير القلم ولا بتقرير اللسان * واختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى الذكر القلبى هل تكتبه الملائكة أم لا فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كطيب الريح وقيل لا لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قيل الصحيح هو الاول كذا فى شرح المشارق لاكمل الدين قال شارح المصابيح اختلف هل التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل القلب أفضل من عمل اللسان واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه أكثر فاقتضى زيادة أجر والصحيح هو الثانى كذا ذكره النووى فى شرح مسلم (وقال) سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره يامعشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونوا مع الله تعالى اذا خلوتم ويمكن أن تصير أوقات العبد جميعها مصروفة الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا فى العبادة لا راحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع الحليلة قضاء حقها المتعين فى الشرع والوقاع تسكين شهوتها وتوطين نفسها حتى لا يقع فى حرام ولعله يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا لاستلذاذ النفس وكذا كل من يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال والعون على الطاعات فكل من هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يؤجر العبد عليها ويثقل ميزان حسناته يوم القيامة واذا روعى الآداب فى هذه العادات حتى تقع على وصف السنة والمتابعة على موجب العلم والتقوى تصير جميعها منورة يضاف نورها الى نور الطاعات فتقع على وصف الكمال فينور حينئذ القلب ويصلح ويسرى نور القلب الى النفس فتزكى وتزول عنها شيأ فشيأ رذائل الاخلاق ثم يسرى نور النفس المطهرة المزكاة الى الطبع فتزول ظلمات البشرية فلا يزال يزيد نور القلب ويفيض على النفس ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كطبع الملك لا يحب بالطبع الا الطاعة ويحترز بالطبع عن المعصية بل يصير كل المتقربين بالطبع بمنزلة القلب يحب الله بالطبع كما يحب بالقلب ولولم تكن الضرورات البشرية المرتبطة بالاوامر لما كان يظهر منهم شئ مما من مقتضيات الطبيعة وقال تعالى والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال أيضا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى الآية كذا فى وصايا القدسى

* (باب قوله عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله الخ وبيان كيفية النصيحة لهم) *

(أخرج) أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى عن تميم الدارى والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وأحمد عن ابن عباس رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وكذا تميم الدارى وكنيته أبو رقية رضى الله عنهما انه قال ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (قال) الخطابى وغيره أما النصيحة لله تعالى فالايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عاداه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور والدعاء الى جميع ذلك والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم فى الدعوة والحث عليها قال وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصحه نفسه فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين (وأما) قوله عليه الصلاة

نرجو من الله تعالى أن يجعل فى آخره فصلا يفتح ما أقفل من لفظ ما فيه قد أشكل

* (وهذه مقدمة) *

تشتمل على أحاديث فى فضل الدعاء والذكر ثم آداب الدعاء والذكر وأوقات الاجابة وأحوالها وأماكنها ثم اسم الله تعالى الاعظم وأسمائه الحسنى ثم ما يقال فى الصباح والمساء وفى طول الحياة الى الممات من جميع ما يحتاج اليه وصح النص عنه صلى الله عليه وسلم ثم الذكر الذى ورد فضله ولم يخص بوقت من الاوقات ثم الاستغفار الذى يمحو الخطيئات * ثم فضل القرآن العظيم وسوره منه وآيات * ثم الدعاء الذى صح عنه صلى الله عليه وسلم كذلك ثم ختمته بفضل الصلاة على سيد الخلق ورسول الحق الذى هدى الله به من

والسلام

والسلام ولكتابه قال الخطابي أما النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله وتنزيله لايشبهه شئ من كلام الخلق ولايقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأحكامه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه وأيضا قال حقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصيحته نفسه والافكتاب الله تعالى غنى عن نصح الناصحين (وأما النصيحة لرسوله) فتصديقه برسالته عليه الصلاة والسلام والايمان بجميع ماجاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفى التهمة عنها وانتشار علومها والتفقه فى معانيها والدعاء اليها والتلطف فى معاملها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع فى سنته أو تعرض لاحد من الصحابة ونحو ذلك أيضا (وأما النصيحة لائمة المسلمين) فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق وتلطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم وقال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات لهم اذا كانوا ذوى عدل والاصرفها أربابها المستحقيها اذا أمكنهم ذلك من غير أذى يلحقهم بسبب ذلك وأن لايغسروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح قال ابن فرج الاندلسى هذا كله على أن المراد من أئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات هذا هو المشهور حكاه الخطابي ثم قال وقد يتأول ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول مارووه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم (وأما النصيحة لعامة المسلمين) فهى ارشادهم لمصالحهم فى أمر آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخويلهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم مايحب لنفسه من الخير ويكره لهم مايكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم واعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ماذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم الى الطاعات وقد كان فى السلف رضى الله عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقال ابن بطال هذا الحديث يدل على أن النصيحة تسمى دينا واسلاما كذا فى ضياء القلوب شرح جلاء القلوب (وقيل) النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة أى فرض عين على كل أحد وقال بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين كذا ذكره على القارى فى شرح الشفاء

(باب شرف القرآن)

من شرفه سماه الله سبحانه وتعالى بخمسة وخمسين اسما بالدلائل فى القرآن سماه كتابا ومبينا فى قوله تعالى حم والكتاب المبين وقرآنا وكريما فى قوله تعالى انه لقرآن كريم وكلاما فى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونورا فى قوله تعالى وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة فى قوله تعالى هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا فى قوله تعالى نزل الفرقان على عبده وشفاء فى قوله تعالى وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة وموعظة فى قوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وذكرا ومباركا فى قوله تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه وعليا فى قوله تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم وحكمة فى قوله تعالى حكمة بالغة وحكيما فى قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ومهيمنا فى قوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا فى قوله تعالى واعتصموا

الضلالة وبصرا من العمى فاوضح الحجة ولم يدع لاحد حجة صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون

(فضل الدعاء) قال صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء هو من العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم الآية مص عه حب مس ا من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة مص فتحت له أبواب الجنة مس فتحت له أبواب الرحمة وماسئل الله شيأ أحب اليه من أن يسئل العافية ت لايرد القضاء الا الدعاء ولايزيد فى العمر الا البر ت ق حب مس لايغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة مس ر طس ليس شئ أكرم على الله تعالى من

بحبل الله وصراطا مستقيما في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما وقيما في قوله تعالى قيما لينذر وقولا فصلا في قوله انه لقول فصل ونبأ عظيما في قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم وأحسن الحديث ومتشابها ومثاني في قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا في قوله وانه لتنزيل رب العالمين وروحا في قوله وأوحينا اليك روحا من أمرنا ووحيا في قوله انما أنذركم بالوحي وعربيا في قوله قرآنا عربيا وبصائر في قوله هذا بصائر وبيانا في قوله هذا بيان للناس وعلما في قوله من بعد ما جاءك من العلم وحقا في قوله ان هذا لهو القصص الحق وهاديا في قوله ان هذا القرآن يهدي وعجبا في قوله قرآنا عجبا وتذكرة في قوله وانه لتذكرة والعروة الوثقى في قوله فمن استمسك بالعروة الوثقى وصدقا في قوله والذي جاء بالصدق وعدلا في وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وأمرا في قوله ذلك أمر الله أنزله اليكم ومناديا في قوله سمعنا مناديا ينادي للايمان وبشرى في قوله هدى وبشرى ومجيدا في قوله بل هو قرآن مجيد وزبورا في قوله ولقد كتبنا في الزبور وبشيرا ونذيرا في قوله كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا في قوله وانه لكتاب عزيز وبلاغا في قوله هذا بلاغ للناس وقصصا في قوله أحسن القصص وسماه أربعة أسماء في آية واحدة في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة كذا في الاتقان (وقال) الامام الغزالي رحمه الله تعالى اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بعشرة أسماء من أسمائه الحسنى فسمى الله تعالى نفسه عزيزا حيث قال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وسمى القرآن عزيزا حيث قال انه لكتاب عزيز وسمى نفسه حكيما حيث قال لا اله الا هو العزيز الحكيم وسمى القرآن حكيما في قوله يس والقرآن الحكيم وسمى نفسه عظيما حيث قال وهو العلي العظيم وسمى القرآن عظيما اذ قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وسمى نفسه نورا فقال الله نور السموات والارض وسمى القرآن نورا اذ قال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نفسه مهيمنا في قوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وسمى القرآن مهيمنا في قوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وسمى نفسه مجيدا في قوله ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وسمى القرآن مجيدا في قوله ق والقرآن المجيد بل هو قرآن مجيد وسمى نفسه كريما في قوله ومن كفر فان ربي غني كريم وسمى القرآن كريما في قوله انه لقرآن كريم وسمى نفسه حقا في قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وسمى القرآن حقا في قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقال لنفسه ليس كمثله شيء وقال للقرآن قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال كل من عليها فان الآية وقال للقرآن قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا كذا في الاحياء

(باب الاحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الائمة في بيان كيفية الوحي بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبيان نزول القرآن وحقيقة أسراره)

قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله تعالى في تفسيره للمحققين في انزال القرآن قولان * الاول أن مجموع القرآن أنزل من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال في دفعة واحدة في ليلة القدر * والثاني انه أنزل من اللوح الى العقل في دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة على الاختلاف بين الاصحاب وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عليه الصلاة والسلام في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة (وأما) ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل عليه السلام الى قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه طريقان (أحدهما) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتخلع أي ينتقل عن الصورة البشرية الى الصورة الملكية يأخذ من جبرائيل عليه الصلاة والسلام وهو الطريق الاصعب (وثانيهما) أن الملك يتخلع من صورته الى صورة البشر حتى يأخذه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منه وكان يتمثل كثيرا

الدعاء ت ق حب مس من لم يسأل الله يغضب عليه ت مس من لم يدع الله غضب عليه مص لا تعجز وافي الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد حب مس من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ت الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض مس مر صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال أما كان هؤلاء يسألون الله العافية ر ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى في مسئلة الا أعطاها اياه اما أن يعجلها له واما أن يؤخرها ا

(فضل الذكر)

يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه الحديث خ م ت س ق

بصورة دحية الكلبي للزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) بعضهم ان الله تعالى أفهم كلامه جبرائيل عليه السلام في السماء وهو متعال عن المكان والمكان ظرف لجبرائيل عليه السلام فقط ثم جاء جبرائيل من السماء الى الارض وعلم النبي صلى الله عليه وسلم فلا انتقال في كلامه تعالى أصلا وهذان الطريقان يسميان مقام الوحي وله عليه الصلاة والسلام أعلى من هذين المقامين وطريق الجذبة والولاية واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله لي مع الله تعالى وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل كذا في مشكاة الانوار والاتقان * (مسئلة اعتقادية) * هي ان القرآن كلام الله غير مخلوق وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ من أنه يقال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم أن المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه حنابلة جهلا أو عنادا ومن قال انه أي كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر نعوذ بالله تعالى * ومن أقوى شبه المعتزلة انكم متفقون على أن القرآن اسم لما نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا وهذا يستلزم كونه مكتوبا في المصاحف مقروأ بالالسن مسموعا بالآذان وكل ذلك من سمات الحدوث بالضرورة فأشار الى الجواب بقوله وهو أي القرآن الذي هو كلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا أي باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ بقلوبنا أي بألفاظ مخيلة مقروء بألسنتنا أي بالحروف الملفوظة المسموعة أي مسموع بآذاننا بذلك أيضا غير حال فيها أي مع ذلك ليس حالا في المصاحف ولا في القلوب والالسنة والآذان بل هو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا (وتحقيقه) ان للشئ وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة والكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد به حقيقة الموجود في الخالق وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات يراد به الالفاظ المنطوقة كما في قولنا قرأت نصف القرآن أو المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن أو الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث مس القرآن الخ كذا في شرح العقائد مع المتن * فظهر من هذا البيان أن للقرآن ثلاث ظهورات ونزولات أحدها ظهوره ونقوشه في اللوح المحفوظ بكتب اسرافيل عليه السلام وثانيها نزوله في البيت المعمور بأيدي سفرة كرام برررة في السماء الدنيا أو الرابعة على الاختلاف وثالثها نزوله نجوما بجبرائيل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا التقرير اندفع التعارض والتدافع بين قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وانا أنزلناه في ليلة القدر وبين قوله انا أنزلناه في ليلة مباركة على تفسير الاكثرين ليلة مباركة بالنصف من شعبان بأن حمل أحد النزولات الى شهر رمضان وليلة القدر والآخر الى النصف من شعبان اذ الاولان من الآيات يمكن اجتماعهما بأن توجد ليلة القدر في شهر رمضان والتعارض انما يحصل في ليلة مباركة اذا فسرت بالنصف من شعبان وأما اذا فسرت بليلة القدر فلا تعارض أيضا كذا في الموعظة الحسنة لاستاذي السيد عبد الاحد افندي المفتي القونوي عليه رحمة الله القوي * واعلم أن هذا الاختلاف مبني على أن القرآن اسم للمعنى فقط أو للنظم والمعنى جميعا فمن ذهب الى انه اسم للمعنى احتج بقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين ولم يكن القرآن في زبر الاولين بلسان العرب والذي ليس بلسان العرب لا يسمى قرآنا فيه فنظرا الى أن التوراة الذي أنزله الله على موسى يطلق عليه انه قرآن وهو ليس بلسان العرب وكذلك الانجيل والزبور لان القرآن كلام الله قائم بذاته لا يتجزأ ولا ينفصل عنه غير انه اذا نزل بلسان العرب سمي قرآنا ولما نزل على موسى سمي توراة ولما نزل على عيسى سمي انجيلا ولما نزل على داود سمي زبورا واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات كذا ذكره العيني في شرح البخاري * وفي رواية أخرى في المنزل على النبي عليه الصلاة

ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله ت ق م س ا ما صدقة أفضل من ذكر الله ط س ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث خ ت م مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت خ م لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده م ت ق يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد

والسلام ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبرائيل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منه بقدر جبل قاف وان تحت كل منها معان لا يحيط بها الا الله (والثاني) ان جبرائيل انما أنزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وآله وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (والثالث) ان جبرائيل ألقى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب كما أخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل كذلك (وأخرج) الطبراني عن النواس بن سمعان رضي الله عنه مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر

(باب الآيات والاحاديث الصحيحة الواردة في أنواع نزول الوحي وبيان أعداده)

(اعلم) انه عليه الصلاة والسلام كلم بجميع أصناف الوحي (أخرج) أبو نعيم أن جبرائيل وميكائيل عليهما السلام شقا صدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات والاحاديث وفيه فقال ورقة بن نوفل أبشر فأنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روى شق صدره الشريف هنا أيضا قال الطيالسي والحرث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في أكمل الاحوال من التطهير (قال) ابن القيم وغيره وكمل الله له عليه الصلاة والسلام من الوحي مراتب عديدة (احداها) الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (الثانية) ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب الحديث رواه ابن أبي الدنيا والحاكم (الثالثة) كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له فقد كان يأتيه في صورة دحية الكلبي أخرجه النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان دحية جميلا وسيما *(فان قلت)* اذا القى جبرائيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صورة دحية فأين يكون روحه فان كان في الجسد الذي له سبعمائة جناح فالذي أتى لا روح جبريل ولا جسده وان كان في هذا الذي في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية *(أجيب)* كما ذكره العيني بأنه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني آدم فلا تلزم من غيرهم انتهى (الرابعة) كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك به في الارض ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها (وأخرج) الطبراني وأحمد والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنت أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أخذته برحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت أكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلي أبدا فلما نزلت عليه سورة المائدة كادت أن تكسر عضداه من ثقل السورة (والخامسة) أن يرى الملك في صورته التي خلق عليها له سبعمائة جناح فيوحي اليه ما شاء الله تعالى أن يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم (السادسة) ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها (السابعة) كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى عليهما الصلاة والسلام وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب انتهى * وزاد

كثرت علي فأنبئني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ت ق حب مس مص آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله حب ر ط قلت يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث لله فيه توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية ط ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ط ا مص قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع قال ثلاث مرات ط مص طس صط لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل ط اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا

فى المواهب مرتبة أخرى وهى كلام الله تعالى له فى المنام كما فى حديث الزهرى أتانى ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى (وذكر) الحليمى ان الوحى كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال فى فتح البارى من صفات حامل الوحى ومجموعها يدخل فيما ذكر والله أعلم (وذكر) ابن المنير أن الحال كان يختلف فى الوحى باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الآدمى وخاطبه من غير كدّ وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس (أخرج) ابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة (وفى) البخارى انه يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس (وأخرج) أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل تحس بالوحى فقال اسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الىّ الا ظننت ان نفسى تقبض (وقد ذكر) ابن عادل فى تفسيره ان جبرائيل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنى عشر مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وأخرج الطبرانى انه قال نزل على آدم أربع عشرة مرة وعلى نوح خمسين اثنان فى صغره والباقى فى كبره وعلى عيسى عشر مرات ثلاث منها فى صغره والباقى فى كبره وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى صغره أربع عشرة مرة والله أعلم (وقد روى) ان جبرائيل عليه السلام تبدّى له صلى الله عليه وآله وسلم فى أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولى الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبرائيل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبرائيل يصلى وأمره أن يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبرائيل فكان ذلك أوّل فرضها ركعتين ثم ان الله أقرها فى السفر كذلك وأتمها فى الحضر وقال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشىّ لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار (وأخرج) الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لقد هبط علىّ ملك من السماء ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك أمرنى أن أخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبرائيل فأومأ الى أن تواضع فلو أنى قلت نبيا ملكا لسالت الجبال معى ذهبا كذا فى المواهب

(باب ترتيب نزول سور القرآن كما ذكر فى الاتقان)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء وكان أوّل ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كوّرت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى

قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر ت يقول الله عز وجل سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر من المساجد حب ط ص ما من آدمى الا لقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس له مص من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ت انقلب بأجر حجة وعمرة ط ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين من الزحف ر ط س ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة مس د

اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم سورة الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة (ثم أنزل بالمدينة) سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة (وعن) علي بن أبي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والتغابن والطلاق والتحريم والفجر والليل اذا يغشى وانا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك نزل بمكة (وعن) قتادة قال نزل بالمدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة (قال) أبو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي بالاتفاق كذا في الاتقان

(باب تأليف القرآن في زمن النبوة وجمعه في زمن الصديق واستنساخه في المصاحف في زمن عثمان رضوان الله عليهم أجمعين)

(اعلم) ان تأليف القرآن في زمن النبوة وجمعه في الصحف في زمن الصديق والنسخ في المصاحف في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنهم أجمعين وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهده عليه الصلاة والسلام لكن غير مجموع في موضع ولا مرتب السور وأول من سمى المصحف مصحفا أبو بكر رضي الله عنه وأول من جمع القرآن أبو بكر الصديق رضي الله عنه كذا أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة * كذا في القسطلاني ومدة خلافة الصديق سنتان وأربعة أشهر * ومدة خلافة عمر عشر سنين ونصف شهر * ومدة خلافة عثمان عشر سنين الا أياما ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وأيام وفي رواية ستة أشهر رضي الله عنهم كذا في جامع الاصول (وروى) البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال أرسل أبو بكر الى مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر ان عمر جاءني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة أي في غزوة مسيلمة بقراء القرآن واني أخشى ان يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل مالم يفعله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال لي أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا يتهمك أحد وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كافوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت فكيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه مما عندي وعند غيري من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع غيره فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر

ت حب ا س ومامشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة وما أوى أحد الى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة س ا حب ان الجبل ينادي الجبل باسمه هل مر بك أحد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث ط ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاهلة لذكر الله تعالى مس ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها ط ى أكثر ذكر الله حتى يقولوا مجنون حب ا ص ى كان يأمر أن يراعى التكبير والتقديس والتهليل وأن يعقد بالانامل قال لانهن مسؤلات مستنطقات د ت عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلن فتنسين الرحمة ص رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه س لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة

رضى الله عنهم أجمعين كذا فى البخارى (وعند أبى داود) ان عمر رضى الله عنه قام فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من القرآن فليأت به وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والالواح والعسب قال وكان لا يقبل من أحد شيأ حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد يحفظه وكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط (وأيضا لابى داود) من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات مع انقطاعه وقال ابن حجر ولعل المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب وقال السخاوى المراد انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن وكان غرضهم لا يكتب الا من عين ما كتب بين يديه عليه الصلاة والسلام لا بمجرد اللفظ والمراد بصدور الرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه فى صدورهم كاملا فى حياته عليه الصلاة والسلام كأبى بن كعب ومعاذ بن جبل (وكذا روى) البخارى والترمذى عن الزهرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشأم فى فتح فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها ونردها اليك فأرسلت بها الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحرث بن هشام رضى الله عنهم فنسخوها وقال للرهط القرشيين الثلاث اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم ففعلوا حتى نسخوا الصحف فى المصاحف ورد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال زيد بن ثابت ففقدت آية من سورة الاحزاب قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى رضى الله عنه الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها فى سورتها من المصحف قال ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين وقال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ فى التابوت فقال زيد بن ثابت التابوه وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه بلسان قريش وكان السبب فى ذلك على ما قاله ابن الاثير فى التاريخ الكامل ان فى سنة ثلاثين من الهجرة كان حذيفة بن اليمان مأمورا بغزو الرى ثم صرف عن ذلك الى غزو الباب مدد العبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان فأقام حتى عاد اليه حذيفة وقال له لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا ان ترك الناس عليه ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا قال ولم ذاك قال رأيت ناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد ورأيت أهل دمشق يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثله وانهم قرؤا على أبى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر أسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم أعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشت لاتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك فأغاظه ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان بالمدينة وأخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى فى التوراة والانجيل ففزع لذلك عثمان رضى الله عنه فجمع الصحابة وأخبرهم

الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسمعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة وسبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم قال المستهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا ت ان الله تعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن وذكر الحديث الى أن قال وآمركم أن تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى اذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله ت حب مس ليذكرن الله

الخبر فاعظموه ورأوا جميعا مارأى حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة بنت عمر رضى الله عنهما أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك وكذا ذكره فى المطالع المصرية وكذا روى البخارى ومسلم والترمذى عن أنس رضى الله عنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر كلهم من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى وفى رواية البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جمعت المحكم المفصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى القسطلانى (وأخرج) أحمد والترمذى وأبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قلت لعثمان بن عفان ماحملكم على أن عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال ماحملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكان الانفال من أوائل مانزل بالمدينة وكان براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها أى قصة الانفال شبيهة بقصتها أى بقصة براءة فقبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يبين لنا انها أى براءة منها أى من الانفال فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال (وأخرج ابن أبى داود) فى المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يجمع القرآن فقام فى الناس وقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيأ من القرآن فليأتنا به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيأ حتى يشهد شاهدان فيقبل وقد جمع ذلك اليه فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه من كان عنده شئ من كتاب الله فليأتنا به وكان لا يقبل من ذلك شيأ حتى يشهد به شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت رضى الله عنه فقال انى قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما فقالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة فقال عثمان وأنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما قال اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختمت بهما براءة كذا فى الدر المنثور فى سورة براءة (وقيل) انه كان فى جمع أبى بكر الصديق رضى الله عنه المنسوخات والقراآت التى ماحصل فيها التواتر جمعا كليا من غير تهذيب وترتيب فترك عثمان المنسوخات وأبقى المتواترات وحرر رسوم الكلمات وقرر ترتيب السور والآيات على وفق العرضة الاخيرة من العرضات المطابقة لما فى اللوح المحفوظ وان اختلف نزولها منجما على حسب ماتقتضى الحالات والمقامات ولذا قال الباقلانى لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى نفس القراءة وانما قصد جمعهم على القراءة التامة المعروفة عن النبى عليه الصلاة والسلام والغاء مالبس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير الى آخر ماذكره والحاصل ان هذا المقدار على هذا المنوال هو كلام الله المتعال بالوجه المتواتر الذى أجمع عليه أهل المقال فمن زاد فيه أو نقص منه شيأ كفر فى الحال (ثم) اتفقوا على ان ترتيب الآى توقيفى لانه كان آخر الآيات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فأمر جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والمداينة ولهذا حرم عكس ترتيبها بخلاف ترتيب السور فانه لما كان مختلفا فيه كرهت مخالفته لغير عذر ولما ورد انه عليه الصلاة والسلام قرأ النساء قبل آل عمران لبيان الجواز أو نسيانا يعلم الصحة به مع ان الاصح ان ترتيب السور توقيفى أيضا وان كانت مصاحفهم مختلفة فى ذلك قبل العرضة الاخيرة التى عليها مدار جمع عثمان رضى الله عنه فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف على رضى الله عنه أوله اقرأ فالمدثر فنون فالمزمل فتبت فالتكوير وهكذا الى آخر المكى والمدنى ومما يدل على انه توقيفى كون الحواميم رتبت ولاء وكذلك الطواسين ولم يرتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وكذلك اختلاط المكيات بالمدنيات

كذا

قوم فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلا ص ان الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون مو مص

(آداب الدعاء)

منها ما يبلغ أن يكون ركنا وأن يكون شرطا وأن يكون غير ذلك من مأمورات ومنهيات وغيرها وهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والمكسب مت والاخلاص لله تعالى مس وتقديم عمل صالح وذكره عند الشدة مت د والتنظف والتطهر عه حب مس والوضوء ع واستقبال القبلة ع والصلاة عه حب مس والجثو على الركب عو والثناء على الله تعالى أولا وآخرا ع والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك د ت س حب مس و بسط اليدين ت مس ورفعهما ع وأن يكون رفعهما

كذا ذكره على القاري في شرح المشكاة

(باب في أول من وضع الاعراب والنقطة اللذين في المصحف العظيم)

اعلم ان المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب ولا سبب ترك الاعراب فيها والله أعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن ولم يكن في زمنهم نحو وأول من وضع النحو وجعل الاعراب في المصاحف أبو الاسود الدؤلي التابعي البصري حكي أنه سمع قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بكسر لام الرسول فأعظم ذلك وقال عز وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب في المصاحف وكان علامته نقطا بالحمرة يخالفون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتان ثم أحدث الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل بعد هذا ونقل الاعراب من النقطة الى ما هو عليه الآن (وأما النقطة) فأول من وضعها بالمصحف الشريف نصر بن عاصم الليثي بأمر الحجاج بن يوسف أمير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرؤن في مصحف عثمان نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها وكان يقال له نصر بن العاصم وأول ما أحدثوا النقطة على الياء والتاء قالوا لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الاسى ثم أحدثوا الفواتح والخواتم فأبو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقطة بعده ثم الخليل بن أحمد نقل الاعراب الى هذه الصور وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الأئمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب وأزالوا الاشكال رضي الله عنهم أجمعين *(وأما)* وضع الاعشار فيه فحكي أن المأمون العباسي أمر بذلك وقيل ان الحجاج فعله (وروي) أن القرآن قسم في زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ كذا في روح البيان

(باب الاخبار الصحيحة وأقوال الائمة في أول من خط بالعربية وأول من استخرج الخط المعروف بالنسخ وأول من خط بالكوفي)

قال كعب الاحبار أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم عليهما السلام وهذا هو الاصح وأما أول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام وأول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس وأول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام وأول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وأول من استخرج النسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه أول من نقل الكوفي الى الطريق العربية ثم جاء ابن البواب وزاد في تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمي الخطاط وختم فن الخط وأكمله ثم جاء الشيخ حمد الله الاماسوي فأجاد الخط بحيث لا مزيد عليه الى الآن رضي الله عنهم ولله در القائل بيت

بحسن خط جمال مرء * ان كان لعالم فأحسن
الدر من البنات أحلى * والدر مع البنات أزين

كذا في روح البيان

(باب الاحاديث الصحيحة الواردة وأقوال الائمة في العرضة الاخيرة من العرضات لتحرير رسوم الحروف والكلمات وتعريف مخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات وتعليم القراآت المتواترات)

حذو المنكبين د ا مس
وكشفهما مو والتأدب
م د ت س والخشوع
مو مص والتمسكن مع
الخضوع ت وأن لا يرفع
بصره الى السماء م س وأن
يسأل الله تعالى باسمائه
الحسنى وصفاته العلا حب
مس وأن يجتنب السجع
وتكلفه خ وأن لا يتكلف
التغني بالانغام مو وأن
يتوسل الى الله تعالى بانبيائه
خ د مس والصالحين من
عباده خ وخفض الصوت
ع والاعتراف بالذنب ع
واختيار الادعية الصحيحة
عن النبي صلى الله عليه
وسلم فانه لم يترك حاجة الى
غيره د س وتخير الجوامع
من الدعاء د وأن يبدأ
بنفسه وأن يدعو لوالديه
واخوانه المؤمنين م وأن
لا يخص نفسه بالدعاء ان
كان اماما د ت ق
وأن يسأل بعزم ع وأن
يدعو برغبة حب عو وأن
يخرجه من قلبه بجد واجتهاد

أخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان كان جبرائيل يلقاه أى ينزل عليه فى كل ليلة فى رمضان يعرض بكسر الراء أى يقرأ عليه القرآن فاذا لقيه جبرائيل كان أجود بالخير من الريح المرسلة (وأخرج) البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان يعرض على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرا واعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه (وأخرج) البخارى عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنها انها قالت أسر الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن جبرائيل كان يعارضنى بالقرآن (أى يدارسنى بالقرآن) فى كل سنة مرة فعارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى انتهى * قيل كان عليه الصلاة والسلام يعرض على جبرائيل القرآن من أوله الى آخره بتجويد اللفظ وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة فى الامة فتعرض التلامذة قراءتهم على الشيوخ انتهى وهو أحد طريقى الاخذ والآخر أن يسمع من الشيخ وقال ابن حجر أى على جهة المدارسة كما فى رواية أخرى وهى أن تقرأ على غيرك مقدارا ثم يقرؤه عليك أو يقرأ قدره مما بعده وهكذا انتهى فيحصل الطريقان والله أعلم (وقال) الطيبى دل ظاهر الحديث على أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو المعروض عليه فى العام الذى توفاه الله تعالى فيه وفى غيره وقد روى أن زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التى عرضها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى العام الذى توفى فيه ولذا أمر أبو بكر وعمر زيد بن ثابت بجمع القرآن لكمال علمه بالعرضة الاخيرة فقيل يحمل هذا الحديث على القلب ليوافق هذا المروى الحديث السابق انتهى والاظهر فى الجمع بين الحديثين انه كانت القراءة معارضة ومدارسة بينه وبين جبرائيل عليه السلام فمرة هذا يقرأ ومرة هذا يقرأ وهو يحتمل احتمالين أحدهما وهو الاظهر ان جبرائيل كان يقرأ أولا بعضا من القرآن ثم يعيده بعينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم احتياطا للحفظ واعتمادا للضبط وثانيهما ان أحدهما يقرأ عشرا مثلا والآخر كذلك وهو المدارسة المتعارفة بين القراء ويؤيد ما قلنا انه ورد فى بعض الروايات فى النهاية كان يعارضه القرآن أى يدارسه من المعارضة أى المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب أى قابلته والله أعلم (وأخرج) أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يقال) أى عند دخول الجنة وتوجه العاملين الى مراتبهم على حسب مكاسبهم (لصاحب القرآن) أى من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه وهو يلعنه (اقرأ وارق) أى الى درجات أو مراتب القرب (ورتل) أى لا تستعجل فى قراءتك فى الجنة التى هى لمجرد التلذذ والشهود الاكبر كعبادة الملائكة (كما كنت ترتل) أى قراءتك وفيه اشارة الى أن الجزاء على وفق الاعمال كمية وكيفية فى الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف النائى عن علوم القرآن ومعارف الفرقان (فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) كذا ذكره على القارى فى شرح المشكاة * والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات والقراآت المتواترات توقيفى لان جبريل عليه السلام أخبر وعلم النبى عليه الصلاة والسلام كل واحد من هذه الاحكام فى العرضة الاخيرة لتبقى العرضة على الشيوخ فى الامة اتباعا له عليه الصلاة والسلام وليأخذوا القرآن بكمال الاخذ عن أفواه المشايخ المتصلة الى الحضرة النبوية وليصل اليهم الفيض الالهى والاسرار القرآنية والبركات الفرقانية فانها لا تحصل الا بتعلمهم القرآن من أفواه المشايخ المسلسلة وليكتب كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ فان الله تعالى لا يكتب الثواب لقارئ القرآن بغير التعلم بل يعذبه ان قرأ باللحن الجلى كذا فى روح البيان (واعلم) ان الانسان كثيرا ما يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات مالم يسمعه من فم الشيخ لكن لما طالت سلسلة الاداء تخلل أشياء من التحريفات فى أداء أكثر شيوخ الاداء والشيخ الماهر الجامع

وأن يحضر قلبه ويحسن وجاهه مس وأن يكرر الدعاء خ م وأقله التثليث د ى وأن يلح فيه س مس عو وأن لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم م ت وأن لا يدعو بأمر قد فرغ منه س وأن لا يعتدى فى الدعاء بأن يدعو بمستحيل أو مافى معناه خ وأن لا يتحجر خ دس ق وأن يسأل حاجاته كلها ت حب وتأمين الداعى والمستمع خ م د س ومسح وجهه بيديه بعد فراغه د ت حب ق مس وأن لا يستعجل بأن يستبطئ الاجابة أو يقول دعوت فلم يستجب لى خ م د س ق

(آداب الذكر)

قال العلماء ينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر الله فيه نظيفا خاليا وأن يكون الذاكر على أكمل الصفات المتقدمة وأن يكون فمه نظيفا وان كان فيه تغيير أزاله بالسواك وان كان بالسافى موضع استقبل

بين الرواية والدراية المتفطن لدقائق الخلل فى المخارج والصفات أعز من الكبريت الاحمر فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد بل نتأمل فيما أودعه العلماء فى كتبهم من بيان مسائل هذا الفن ونقيس ماسمعناه من الشيوخ على ما أودع فى الكتب فما وافقه فهو الحق وما خالفه فالحق ما فى الكتب كذا ذكره سابقا على زاده فى البيان فكيف لا نتعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا وبلاغتنا من المشايخ الماهرين فى علم التجويد فان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبرائيل عليه السلام فى جمع من السنين خصوصا فى السنة الاخيرة التى توفى فيها ومع أفضليته على جبرائيل عليه السلام وأما بعض علماء زماننا فانهم اذا وجدوا أهل الاداء فى أعلى المراتب تعلموا منه وفى أدنى المراتب لم يتعلموا منه استكبارا عن الرجوع اليه كما قال صاحب تهذيب القرآن قد رأينا بعض من يسمى بالكمال لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به الصلاة وهو قد يتصدى للتقوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات ويتحذور دا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالسيئات ثم انه يستحى من الناس أن يقعد بالعامة الكبرى ورداء العلماء بين يدى معلم من أهل الاداء فان ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء (وقال بعضهم) ان أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركون الاهم واللازم لهم كالذين يهتمون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمارهم فيها ثم يفتخرون ويتكبرون بسببها ويحسبون انهم يحسنون صنعا فما ظنك فى حق العلم الذى تكون ثمرته ونتيجته عجبا وكبرا فنسأل الله لى ولكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

(باب الاحاديث الصحيحة الواردة فى أوامره عليه الصلاة والسلام على كل أحد لتعلمهم القرآن)

(أخرج) الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة وأبى بن كعب رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعلموا القرآن فاقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه على كل مكان ومثل من تعلمه فرقد فهو فى جوفه كمثل جراب أوكئ على مسك كذا فى المصابيح (قوله) عليه الصلاة والسلام فاقرؤه أى بعد التعلم وعقيبه فى نسخ بالواو أمر بالاكمل وفيه اشارة الى أن العلم بالتعلم وانه يجب التجويد وانه يؤخذ من أفواه المشايخ أى تعلموا القرآن وداوموا تلاوته حق تلاوته والعمل بمقتضاه كذا ذكره على القارى (وأخرج) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام تعلموا الفرائض والقرآن وعلموه الناس فانى مقبوض فعلم النبى عليه الصلاة والسلام ان أحكام الصلوات المكتوبات وأحكام التجويد من المخارج والصفات والقراآت المتواترات لا يؤخذ عن الغير الا منه أى تعلموهما منى مادمت فيكم فانى مقبوض كذا فى مجالس الرومى وأخرج عن البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابى ان الله يأمرنى أن أقرأ عليك القرآن أى أعلمك القرآن قال أبى آلله سمانى لك قال الله سماك فجعل أبى يبكى ويقال ان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليعلمه أى أبيا أحكام التجويد من المخارج والصفات وأحكام القراآت المتواترات وليؤخذ عنه أحكام التجويد والقراآت كما أخذه نبى الله عن جبرائيل عليهما الصلاة والسلام ثم بذل جهده وسعى سعيا بليغا فى حفظ القرآن وما ينبغى له حتى بلغ من الامامة فى هذا الشأن قال عليه الصلاة والسلام أقرأكم أبى ثم أخذه على هذا النمط الآخر من الاول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى بن كعب بشر كثيرون من التابعين ثم عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه سر تلك القراءة عليه حتى سرى سره فى الامة الى الساعة وفى طبقات القراء قال وقد قرأ على ابن أبى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين ولذا قيل

من يأخذ العلم من شيخ مشافهة * يكن عن الزيغ والتصحيف فى حرم

القبلة مخشعا متذللا بسكينة ووقار وحضور قلب يتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فان جهل شيأ يتبين معناه ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة فاذ لك استحبوا أن يمد صوته بقول لا اله الا الله وكل ذكر مشروع واجبا كان أو مستحبا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه وأفضل الذكر القرآن الا فيما شرع بغيره وليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمل فهو ذاكر قالوا واذا واظب العبد على الاذكار المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم صباحا ومساء وفى الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وينبغى لمن كان له ورد فى وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو غير ذلك ففاته أن يتداركه ويأتى به اذا أمكنه ولا

ومن يكن آخذا للعلم من صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم

(وروى) البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب أى تعلموه منهم والاربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة فانهم مميزون فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة ومات معاذ فى خلافة عمر ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة وعاش بعدهم زمنا طويلا

(وأخرج) الدانى وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال جودوا القرآن فان التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله وتلطيف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد يعنى ابن مسعود وكان رضى الله تعالى عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن كذا فى الاتقان (وقال) الامام البغوى عليه رحمة الله القوى فى مقدمة تفسيره معالم التنزيل اعلم انه لاشك أن الائمة كلهم متعبدون أى مكلفون مأمورون بفهم معانى القرآن واقامة حدوده كذلك هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرآن المتصلة بالحضرة النبوية الافصحية العربية التى لا يجوز تخالفها ولا العدول عنها الى غيرها والناس فى ذلك بين محسن مأجور ومسىء آثم أو معذور فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح وعدل الى اللفظ الفاسد العجمى أو النبطى القبيح استغناء بنفسه واستبدادا برأيه واتكالا على ما ألفه من حفظه واستكبارا عن الرجوع الى عالم يوقفه على تصحيح لفظه فانه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب وآثما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه الى الصواب فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها لكن يجب عليه بذل جهده لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا كذا فى النشر الكبير (وقيل) ان العلم تابع للمعلوم فيلزم أن يكون هذا العلم فرض عين يعنى ان كان المعلوم فرضا فعلمه فرض وان واجبا فواجب وان سنة فسنة وان مستحبا فمستحب وان مباحا فمباح وان حراما أو مكروها فحرام أو مكروه ولذا حرم تعلم السحر وأما علم التحرز عن الحرام ففرض وعن المكروه فواجب وكذا الكلام فى المكروه ٢ (وقال) أبو السعود رحمه الله تعالى تعلم علم التجويد فرض عين لكل من يقرأ القرآن وقال الشيخ الامام أبو عبد الله نصر بن على بن محمد الشيرازى فى كتابه الموضح فى وجوه القراآت فى فضل التجويد اعلم أن حسن الاداء فرض فى القراآت ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يوجد فيه اللحن والتغيير وقال غيره ان التجويد واجب على كل من يقرأ القرآن كيفما كان لانه لا رخصة فى تغيير لفظ القرآن وتعويجه وايجاد اللحن سبيلا اليه الا عند الضرورة قال تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج كذا فى النشر الكبير (وقال) بعض المشايخ من اتخذ ورد من القرآن أو الاسماء فعليه أولا أن يصحح مخارج الحروف والصفات فانه لا يجد تأثيرا فى قراءته ولا يصل الى مطلوبه ما لم يصحح المخارج والصفات لان الخصائص والاسرار لا تحصل الا بصحة المعانى والمعانى لا تحصل الا بصحة الكلمات والكلمات لا تحصل الا بصحة الحروف والحروف لا تحصل الا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغيرت اللغة تغيرا فاحشا تغيرت المعانى والاسرار وفسدت الصلاة كذا فى وصايا القدسى ولذا قال محمد بن الجزرى فى نظمه

والاخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم

لانه به الاله أنزلا * وهكذا منه الينا وصلا *

يعنى المصنف رحمه الله تعالى ان مراعاة قواعد التجويد والاخذ بذلك فرض عين لازم لكل من يقرأ القرآن لان الاله أنزل القرآن بالتجويد وهكذا أى بالتجويد وصل القرآن الينا من الله بواسطة اللوح المحفوظ ثم

جبريل

يهمله ليعتاد الملازمة عليه ولا يتساهل فى قضائه

(أوقات الاجابة)

ليلة القدر ت س ق مس ويوم عرفة ت وشهر رمضان ر وليلة الجمعة ت مس ويوم الجمعة د س ق حب مس ونصف الليل ط الثانى اص وثلث الليل الاول ا ص وثلث الليل الآخر ا وجوفه د ت س مس ط ر ووقت السحر ع وساعة الجمعة أرجى ذلك ووقتها ما بين أن يجلس الامام فى الخطبة الى أن تقضى الصلاة م د ومن حين تقام الصلاة الى السلام منها ت ق والداعى قائم يصلى ح م س ق وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موت وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة د س مس وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وذهب أبو ذر الغفارى رضى الله عنه الى أنها بعد زيغ

جبريل ثم الرسول عليهما الصلاة والسلام ثم الصحابة ثم من يلونهم فاذا لم يقرأ على الوجه الذى نزل يكون مخالفا لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام والمخالف لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام عاص آثم والاثم معاقب وكل ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه حرام فعلم ان ترك التجويد حرام (سئل) على رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فقال الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فالله أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالتجويد فهو قرأ كما أنزل فالخطاب وان كان له لكن المراد أمته كذا ذكره طاش كبرى زاده فى شرح الجزرى (وقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اقرؤا القرآن مرتلا كقراءة النبى صلى الله عليه وسلم لأن أقرأ سورة أرتلها أحب الى من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل وقال ابن حجر اعلم أن كل ما أجمع القراء على اعتباره من مخرج ومد وادغام واخفاء واظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القارى

(باب الاحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل معلم القرآن والمتعلم)

(قال) الشيخ العلامة ابن الجزرى فى مقدمة النشر الكبير اعلم أن الانسان لا يشرف الا بما يعرف ولا يفضل الا بما يعقل ولا يجب الا بما يحب ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أنزل كان المنزل عليه صلى الله عليه وسلم أفضل نبى أرسل وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس من الامم وكانت حملته أشرف هذه الامة وقراؤه ومقرئه أفضل هذه الملة (روى) البخارى وأبو داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفى رواية البيهقى ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه (وقال) أيكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين فى غير اثم ولا قطع رحم قالوا يا رسول الله نحب ذلك قال أفلا يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم أو يقرء آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الابل كذا فى المصابيح (وأخرج) الطبرانى باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من قرأ القرآن وأقرأه (وأخرج) ابن الضريس وابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم من قرأ القرآن وأقرأه (وأخرج) ابن ماجه عن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم من تعلم القرآن وعلمه كذا فى الجامع الصغير * يعنى خير الكلام كلام الله تعالى وكذلك خير الناس بعد النبيين من تعلم القرآن وعلمه أى أو اختار قراءته على غير كلام الله تعالى كذا فى شرح المصابيح (وفى) جامع الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقد جمع الحافظ ابن العلاء الهمدانى طرق هذا الحديث وفى بعضها من شغله القرآن أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسئلتى كذا فى النشر * يعنى من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء أعطاه الله تعالى مقصوده ومراده أحسن وأكثر مما يعطى الذين يطلبون من الله تعالى حوائجهم يعنى لا يظن القارئ انه اذا لم يطلب من الله تعالى حوائجه لا يعطيه بل يعطيه أكمل الاعطاء فانه من كان لله تعالى كان الله تعالى له كذا فى شرح المصابيح (وأخرج) الطبرانى من حديث أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه (وأخرج) ابن ماجه عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلى مائة ركعة (وأخرج) الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم كتاب الله تعالى ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب كذا فى الاتقان (وروى) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت فانه ان أتاك

الشمس بيسير الى ذراع قلت والذى أعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعا بين الاحاديث التى صحت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما بينته فى غير هذا الموضع وقال النووى والصحيح بل الصواب الذى لا يجوز غيره ما ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى موسى الاشعرى

(أحوال الاجابة)

عند النداء بالصلاة د مس وبين الاذان والاقامة د ت س حب وبعد الجمعتين لمن نزل به كرب أو شدة مس وعند الصف فى سبيل الله حب ط موطا وعند التحام الحرب بعضهم بعضا د ودبر الصلوات المكتوبات ت س وفى السجود م د س وعقيب تلاوة القرآن ت ولا سيما الختم ط مو مص خصوصا من القارئ ت ط وعند شرب ماء زمزم مس والحضور عند البيت م عه

الموت وأنت كذلك حجت الملائكة الى قبرك كما تحج المؤمنين الى بيت الله الحرام ذكره الجعبرى فى شرح الشاطبية (وروى) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران كذا فى المصابيح (وأخرج) ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان لله تعالى أهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال أهل القرآن أهل الله وخاصته * وكان الامام أبو عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل يقول لما يروى هذا الحديث عن عثمان بن عفان خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا الذى أقعدنى مقعدى هذا يشير الى كونه جالسا فى المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة علمه وحاجة الناس الى علمه وهو يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة وعليه قرأ الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وكذا كان السلف رحمهم الله تعالى لا يعدلون باقراء القرآن شيأ فقد روينا عن شقيق بن أبى وائل قال قيل لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه انك تقل الصوم قال انى اذا صمت ضعفت عن القراءة وتلاوة القرآن أحب الى كذا فى النشر فعلم من هذين الحديثين ان قراءة القرآن أفضل أعمال البر كلها لانه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس أو خيرهم دل على ما قلنا (فان قلت) أيما أفضل تعلم القرآن أو تعلم الفقه (قلت) قال ابن الجوزى تعلم اللازم منهما فرض على الاعيان وتعلم جميعهما فرض على الكفاية اذا قام به قوم سقط عن الباقين فان فرض الكلام فى المزيد منهما على قدر الواجب فى حق الاعيان فالتشاغل بالفقه أفضل من القراءة وذلك راجع الى حاجة الانسان لان الفقه أفضل من القراءة وانما كان القارئ فى زمن النبوة هو الافقه فلذلك قدم القارئ فى الصلاة كذا فى شرح البخارى للعينى

(باب الاحاديث فى فضائل من علم ولده القرآن والويل لمن تركه)

روى عن عبد الله بن سمرة رضى الله عنه قال ان رجلا أتى النبى عليه الصلاة والسلام فقال يارسول الله ما أجر من علم ولده القرآن قال عليه الصلاة والسلام كلام الله لا غاية له فجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا جبرائيل ما أجر من علم ولده القرآن قال جبرائيل يا محمد القرآن كلام الله لا غاية له فصعد جبريل فسأل اسرافيل عليهما السلام فقال يا جبرائيل القرآن كلام الله لا غاية له قال ثم نزل جبرائيل بعد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج عشرة آلاف حجة وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة وكأنما أعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعيل وكأنما غزا عشرة آلاف غزوة وكأنما أطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكأنما كسا عشرة آلاف مسلم عار ويكون معه فى القبر حتى يبعث ويثقل ميزانه ويجاز على الصراط كالبرق الخاطف ولم يفارقه القرآن حتى ينزله من الكرامة أفضل ما يتمناه كذا فى تفسير الفاتحة (وقال) عليه الصلاة والسلام من علم ولده اية من القرآن كان ذلك خيرا له من عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام ليالها وخيرا له من ألف دينار تصدق بها على الفقراء والمساكين (وروى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من علم ولده القرآن قلده الله تعالى بقلادة من نور يتعجب منه الاولون والآخرون (وكذا قال) عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا ولذا قال الحكماء حق الولد على أبويه ثلاثة أن يسميا باسم حسن عند الولادة ويعلماه القرآن والادب والعلم وأن يختناه واذا لم يعلم القرآن يستحق العقوبة فى يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام ويل لاولاد آدم من آبائهم لا يعلمون القرآن والادب والفرض فينشؤن جهالا وأنا برىء ممن هؤلاء يعنى من الآباء كذا فى المجالس المصرية (وروى) عن حذيفة بن اليمانى وأبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان القوم يبعث الله عليهم العذاب حتى مات مقضيا فيقر أصبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى ويرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة كذا فى تفسير ابن عادل

وصياح الديكة خ م ت س واجتماع المسلمين ع وفى مجالس الذكر خ م د س وعند قول الامام ولا الضالين م د س ق وعند تغميض الميت م د س ق وعند اقامة الصلاة ط مر وعند نزول الغيث د ط مر رواه الشافعى فى الأم مرسلا وقال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عنده (قلت) وعند رؤية الكعبة ط وبين الجلالتين فى الانعام حفظنا ذلك مجربا عن غير واحد من أهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق الرسعنى فى تفسيره عن الشيخ العماد المقدسى

(أما كن الاجابة)

فكالمواضع الشريفة قال الحسن البصرى رحمه الله فى رسالته الى أهل مكة ان الدعاء يستجاب هناك فى خمسة عشر موضعا فى الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى المبيت

(وأخرج)